حصاد

ما هي أبرز الأحداث الثقافية التي عرفتها مصر في2021؟ هل شهد البلد إنجازات يمكن الوقوف عندها، أو تراجعاً لا بدّ من توصيفه، من أجل تجاوزه؟ وهل مَنّ تحوّلات ملحوظة على المستويين الإبداعيّ والفكريّ؟ تلك أسئلةٌ توجّهت بها «العربيّ الجديد» إلى عددٍ من المثقّفات والمثقّفين المصريين. هنا إجاباتُهم

ثقافة مصر في 2021 بعيون كتّابها

كثافةٌ في النشر وأسئلة عن الهُويّة والتحوّلات

الفاهرة ـ **العربي الجديد**

سيد الوكيل: مرحلة انتقالية ننتظر نضوجها

الثقافة الآن تخضع لنمط استهلاكيّ مثل أيّة سلعة. فثمّة منصّات كبرى تسيطر على الدراما والسينما، تُنتجها وتديرها وتسوّقها وفقاً لشروط العرض والطلب. وفي الأدب، صارت قوائم الأفضل مبيعاً والجوائز معيار القيمة، وليس النصّ. ودور النشر الخاصّة ترتّب المشهد الأدبي وفقاً لأجاهات محدّدة. هذا يفسّر انتشار الرواية التاريخية في السنوات الأخيرة، إذ أصبحت تُكتب بالطلب وبالتكليف، ومن ثمّ يتراجع مفهوم الإبداع الفردي والخصوصية التي كانت تميّز، مثلاً، نجيب محفوظ عن يوسف إدريس، فقد كان البناء الذاتيّ للمبدع هو الذي يميّزه عن غيره، ومن ثمّ يُخلق مناخاً للتنافسية تعمل على تطوّره وتجديد الأدب. لقد استُبدل البناء الذاتي بوزش للكتابة؛ يمكنها أن تمنح أيّاً كان اعترافاً بأنه كاتب. المشكلة ليست هنا، بل في اليات التدريبات التي تضع المتدرّب في قوالب جعلت من المتدرّبين نسخاً مبرمجة. أظنّنا فُقْدمون على مرحلة ما بعد الفنّ، حيث تغلب الصنعة. تلك ظواهر تسود العالم، وليس مصر وحدها. فلم يعد هناك بلدٌ يعيش بمعزل عن العالم ومتغيّراته المتلاحقة. لهذا فإنّ مفهوم الخصوصية الثقافية، الذي كانت تتمتّع به مصر، لم يتراجع، والأمر نفسه يحدث في مجتمعات أخرى. ولكن ببطء وبدرجة أقلّ، ربما لأنّهم اعتادوا انتظار أن تكون مصر هي محطّة البدء وبوتقة التجريب دائماً.

العالم يمرّ بمرحلة انتقالية، من تاريخ الكتابة الأبجدية إلى الكتابة الرقمية. هذا تحوّل ليس سهلاً، وسيكون له ضحايا كُثُر. لا أعني الأدباء فحسب، بل الأدب نفسه، فالشعر العربي لم يعد له صوتٌ مسموع بعد رحيل محمود درويش مثلاً. وكتّاب المسرحيات يتراجعون، فتُصبح القيمة الفنّية للعرض، وليس للنصّ. والرواية أصبحت تلهث وراء السينما، بعد أن ظلّت السينما لعقود تعتمد على الرواية.

الطبيعي أن تنضج هذه المرحلة مع الوقت. فعلى الإنترنت تنهض منصّات بمبادرات فردية تحقّق نجاحاً في استراتيجيّتها بعيدة الأثر. مثلاً، نجح موقع «صدى» (ذاكرة القصّة المصرية) في أن يعيد للقصّة مكانتها بعد أن هُمّشت لسنوات تحت الظلّ الثقيل لزمن الرواية. هذا الموقع يقدّم فعالياته عبر الميديا الرقمية، فيمكنك أن تقرأ عملاً أدبياً، أو تنشره، أو تناقشه، بأقلّ جهد وتكلفة.

(ناقد وروائي)

هدى توفيق: سنة التحوّل الرقمي

لا شكّ أن جائحة كورونا كانت المؤثّر الأبرز في المشهد الثقافي في مصر عام 2021، كما كان الأمر في العام الذي سبقه، هي المؤثر الأبرز في الحقيقة في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتّى الحياة الإبداعية التي ترتبط إلى حد كبير بالمبدع وحده، فقد تسلّل الفيروس إلى عالمه الذهني والنفسي. وجدتُ أن أبرز ما يلفت في العام الثقافي المنقضي لم يكن حدثاً في ذاته، بل هو إطار عام، أو بالأحرى منعطف، وأعني بروز تأثير التكنولوجيا على الثقافة، بل لُعلها أصبحت، دون أن نشعر، شرط حياتها. تغيّر عالم الثقافة بشكل واضح مع بروز فعاليات وأنشطة ثقافية تتناسب مع حالة التباعد والإجراءات الاحترازية. في 2021 زاد اعتماد الثقافة على التقنيات الحديثة وغرقتْ في عالم الاتصالات بالصورة والصوت والحركة؛ ربّما لن يعود ممكناً، في المستقبل، أن نفهم الثقافة دون «واتساب» و«فيسبوك» و«زووم» وغيرها من التطبيقات.

لم تكن هذه البرامج مجرّد وسائط يجتمع من خلالها المثقفون كي يُقيموا أنشطتهم، بل كانت وسيلة لمقاومة الجائحة بالكتابة والقراءة وفكّ العُزلة بين الأصدقاء والتفاعل بكلّ السبل. بسببها أشعر بتزايد العلاقات بين المبدعين من خارج البلد الواحد، وقد ينعكس ذلك بشكل جميل على الثقافة العربية عامّة، فنحن نعلم أنه مقابل المقولة الرائجة منذ عقود بأن العالم قد تحوّل إلى قرية بفضل وسائل التواصل الحديثة، توجد بين البلدان العربية جدرانٌ سميكة. ولعلّ أمراً عارضاً مثل الوباء يبدّدها!

بعد 2021 علينا أن ننتبه إلى أن الثقافة باتت تدور فصولها في فضاءات غير التي نعرفها من قاعات عرض وندوات وغاليريهات... الكثير بات ينظم في صالونات فيسبوكية ومدوّنات وصفحات وقنوات يوتيوبية. وهو مشهد يتيح كثافة أكبر في استهلاك الثقافة وإنتاجها حيث تمكن المشاركة في أنشطة كثيرة فقط من خلال الكاميرا والصوت دون أن تبرح مكانك. لسنوات طويلة، نسمع في العالم العربي عن التحوّل الرقمي للكتاب، لم المس خطوات حقيقية في هذا الاتجاه إلا في 2021 وبدأنا نسمع عن النشر الإلكتروني بعد أن كانت علاقة الكتاب العربي بالشكل الإلكتروني أقرب إلى عملية تهريب تعتدي على الناشرين. أملي أن يتحول الكتاب الإلكتروني بالتدريج لرافد أساسي في ثقافتنا وأن يبدأ في تعويض جانب من النشر الورقي الذي نعرف حجم أنعكاسات إنتاجه على البيئة وربما يساهم ذلك في خفض سعر الكتب بما يعنيه ذلك من نشر أوسع للمعرفة.

(كاتبة)

رضا أحمد: وقفة عند سؤال الهُويّة

أعتقد أن عام 2021 شهد انفراجة على كلّ المستويات الثقافية، وخلخلة لقشرة الذعر التي غلّفت العقل الجماعي بسبب جائحة كورونا، مع عودة الأنشطة الثقافية تقريباً إلى طبيعتها. مثّل هذا نوعاً من التحدّي والمقاومة، أمام آثار الفقد والخسارة التي طغت على الجميع، برحيل علامات ذات بصمة بارزة في المشهد الفني والثقافي. وكنوع من تقبُّل الأمر الواقع، كان الملاذ المؤقّت استخدامُ الإنترنت، حيث بدتْ مواقع التواصل الاجتماعي كحقل مواساة جماعي بين المثقّفين، وبومّيات معيشية مع هلع الجائحة والعزلة المُرضية. وأيضاً تنوّعت الصالونات الأدبية، ولا سيّما الافتراضية منها، التي قوّضت كثيراً الفراغ الثقافي الذي شعرنا به بداية العام، وذلك باستضافة ندوات فكرية وأمسيات شعرية وغيرها، إلى أن عادت الفاعليات الثقافية بكاملها مع انحسار الإجراءات الاحترازية في معظم الأماكن. لعلّ موكب المومياوات الملكية هو الحدث الثقافي الأبرز الذي شهدته القاهرة العام الماضي، في الثالث من نيسان/ إبريل. حيث انطلق من «المتحف المصري» في ميدان التحرير موكبٌ بضم 22 مومياء ملكية إلى «المتحف القومي للحضارة المصرية» في مدينة الفسطاط، ضمْن احتفالية فنّية ضخمة تفاعل معها الجميع حول العالم، إعلامياً وعلى مواقع التواصل، الأمر الذي فجّر سؤالاً حول الهُويّة وحنيناً إلى تراث الأجداد وما تركوه من حضارة لم يغب نورها إلى الآن. أعتقد أن سؤال الهُويّة كان الأكثر إلحاحاً في 2021، ربّما بسبب تلك الهوّة العميقة التي شوهدت بين خيبات الحاضر ومخاوف المستقبل وبين إنجازات الماضي الشاهدة عليها بعض الآثار. لم يجد هذا السؤال إجابة تنظرية له، رغم المحاولات الجادّة لتفسيره والتعاطي مع الحدث ببعض المبادرات العاطفية، مثل تدريس اللغة المصرية القديمة وغيرها. وما إن هدأ قليلاً حتى صعد على سطح معظم الاهتمامات، مع افتتاح طريق الكباش في احتفالية أخرى لا تقلّ إبداعاً وجمالاً عن موكب نقل المومياوات. هناك أحداث أخرى شكّلت زخماً ثقافياً، مثل بقية تحدّيات مواجهة الجائحة؛ منها إقامة «معرض القاهرة الدولي للكتاب» في تموز/ يوليو، والذي يعتبر أكبر سوق للكتب في المنطقة وانتعاشة حقيقية للإصدارات الجديدة، بعد فترة ركود مخيفة جزاء تأجيل المعرض. أحد أبرز إنجازات 2021 حصول فيلم «ريش» على جوائز عالمية ومصرية، هذا الفيلم الذي مثّل ـ متفرّداً ـ حالة من الحراك الثقافي حول سؤال الحرّيات في الإبداع، في حوار فكريّ امتدّ أياماً طويلة، حيث ساق بعضُ المتعصّبين أسبابهم لمنع الفيلم بحجّة الإساءة إلى سمعة مصر ولغط من هذا القبيل، مما أدى لردود فعل غاضبة تُنادي بحرّية الإبداع وتفسير بعض المفاهيم الرقابية لمصطلحات براغماتية. هذا المحيط الكبير الذي عبره بعض المنادين بالحرّية تحول إلى شبر ماء حين رَكب البعضُ بمنع أغاني المهرجانات وهاجموا كاتبة تونسية على منشوراتها، مما أسس لتناقض مريب حول الغاية من الحرّية في ظلّ جوٍّ تسوده المكايدة السياسية وفرضيّة الوصاية على الإبداع بصرف النظر عن جودته.

(شاعرة)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تجهيز قرب اهرامات الجيزة، 23 تشرين الاول/ اكتوبر 2021 (Getty)

طوفانٌ سيجد مسارَه

«هناك طوفانٌ حقيقيّ من الإصدارات»، يقول الصحافي والناقد إيهاب الملاّح في حديثه لـ«العربي الجديد». يضيف: «دور نشر كثيرة ظهرت في السنوات الأخيرة، ومارست نشاطها بقوّة. صحيح أن هناك فوضى وعدم وضوح في الرؤى، لكنّني على يقين بأن النشاط خيرٌ من الجمود والتكلّس، وطالما هناك حركة وإنتاج، فأنا مؤمنٌ بأنّها ستجدّد مسارها بنفسها وتُفرز من داخلها ما يقود إلى تطوّر حقيقي وإلى انتقال وارتقاء نطمح إليه منذ عقود».

تصويب

حركة في الثبات

نورا ناجي

تشهد الثقافة في مصر ثباتاً مأ، أو يمكن أن نقول بأنّ التراجع يلازم التقدّم. ما يخلص إلى حالة ثابتة بشكل أو بآخر. هناك الكثير من الظواهر التي أراها سلبية، لكنّ تُقابلها ظواهر أخرى إيجابية جدّاً. ما يجعلني متفائلة بشأن القادم.

الظاهرة الأهمّ هي ازدياد عدد الكتب المطبوعة، وبالتالي عدد القرّاء. ربما قلّت الجودة الأدبية، لكنّ الزمن كفيل بتصفية الجيّد من السيّئ. والقراءة تتطوّر مثل أيّ شيء آخر. قد يأخذ الأمر وقتاً، لكنّ في النهاية لا بدّ للأدب الحقيقي أن ينتصر. يمكنني أن أعطي مثالاً في رواية «جنازة السيّدة البيضاء» لعادل عصمت، التي تمثّل بالنسبة إليّ الأدب الرفيع، وقد فازت في استفتاء شعبي لبرنامج تلفزيوني كأفضل رواية، متقدّمةً على أعمال يمكن أن نصفها بالرائجة على وسائل التواصل. وهذا برأيي شيء عظيم أمتنّ له ويمنحني الثقة في انتصار الأدب الجيّد. مثال آخر هو نجاح رواية مهمّة مثل «ماكيت القاهرة» لطارق إمام؛ هي رواية صعبة، ويمكن أن نقول نخبوية، لكنّها في الوقت نفسه مقروءة جدّاً وتحتلّ قائمة الأفضل مبيعاً، وهذا شيء مؤثّر.

ظاهرةٌ أُخرى مهمّة أرغب في التنويه بها، هي سيطرة الكاتبات على الجوائز المصرية. أرى أنّ الكاتبات بكتاباتهنّ، سواء كانت نسائية أو تحت أيّ تصنيف آخر، منطلقاتٌ بشدّة ومكتسِباتٌ بقوّة، وهذه ظاهرة ترضيني.

(روائية)

إطلالة

كلّنا صامتون

وجدي الكومي

أمرٌ غريب يحدث للثقافة المصرية، وهو أنّه لا يحدث شيء. يبدو أنّ الثقافة المصرية باتت عاجزة تماماً عن تقديم أيّ جديد، وأصبح الأمر المسموح بالحديث فيه هو نجيب محفوظ، وأين سيستقرّ، ومع أي ناشر ستصدر طبعات جديدة من كتبه...

أليس ذلك غريباً، أن يصل الوضع الراهن في مصر العظيمة إلى هذا القدر من الجمود، لدرجة أنّنا نتحدّث عن ناشر نجيب محفوظ الجديد، ولا نتحدّث عمّا عدا ذلك؟ استغرق منّا هذا الأمر سنوات، منذ أن قرّرت ابنة محفوظ أن تنشر مجموعة قصصية عثر عليها الصحافي محمد شعير، ونُشرت لدى «دار الساقي» في بيروت. حدث هذا في عام 2019، وكان ذلك يمثّل الإرهاصة الأولى على أنّ «دار الشروق» تفقد كاتبها الأعظم؛ فقدَ مسؤولو الدار القدرة على إقناع ابنته بنشر الكتاب لديهم، والآن استحوذت داران: «هنداوي» و«ديوان» ـ المتحوّلة من سلسلة مكتبات إلى دار نشر ـ على أعمال محفوظ، فكيف حدث هذا التحوّل الكبير في المشهد الثقافي المصري؟

الجمود خيّمَ على الوسط الثقافي المصري. الجمود والصمت. ممارسات تحدث ولا أحد يتحدّث عنها؛ المعيون، أقصد الناشرين، وبالطبع كاتب هذه السطور، إذ أعرفها ولا أستطيع البوح بها هنا لأنّني ببساطة لا أعرف مقدار الأذى الذي قد يقع عليّ أو على غيري، فالأفضل أن نصمت. كلّنا صامتون في مصر، ونتحدّث فقط عن نجيب محفوظ. على المستوى الإبداعي والفكري، هناك غزارة ملحوظة في النشر الأدبي، هناك تحوّل جاد وأعمال جديدة تُطرح، واهتمام بفترات تاريخية، واهتمام أيضاً بكتب فكرية غير إبداعيّة. ظهرت أعمال عديدة لكتّاب مصريين تناولوا فيها موضوعات شديدة الأهمية في الأدب، مثل كتاب «طه حسين» للناقد والصحافي إيهاب الملاّح، وهو أيضاً اهتمّ بالتنظير الأدبي حول ما يُطرح من أعمال، فأصدر كتاباً آخر عن كتابات مصرية بعنوان «أجنحة السرد». أمّا الناقد السينمائي والأدبي محمود عبد الشكور، فواصل هو أيضاً الكتابة في مجال السينما، حيث أصدر كتابين، أحدهما عن داود عبد السيد، وأصدر روايته الأولى التي استحوذت على اهتمامي نظراً لتناوله ثيمة مطروقة بأسلوب أدبي ومعرفي مبهر.

أمّا الحدث الأبرز ثقافياً فأعتبره الترهيب الثقافي الذي مارسه بعض الصحافيين المحسوبين على النظام المصري ضدّ دور النشر، ومحاكم التفتيش التي نُصبت من أجل تعقّب الكتابات التي يكتبها روائيون قد يُحسبون على تيّارات محافظة. لقد تسبّبت محاكم التفتيش التي نصبها وقادها أحد الصحافيين ـ أقلّ من أن يُذكر اسمه ـ بموجاتٍ من الرعب سكت بإزائها أغلب المشتغلين الكبار في الوسط الثقافي، أو تجاهلوها. وتزامن ذلك مع معركة أخرى نُصبت ضدّ فيلم «ريش»، قادها ممثّلون معروفون باحتفالهم بعلَم مصر في مطاربخم، وهذا أمر غريب. وفي النهاية أصدرت الدولة ـ الرئاسة، وليست وزارة الثقافة المصرية ـ بياناً قالت فيه إنّها لا ترى في الفيلم ما يُسيء إلى سمعة مصر. لقد كان سؤال هذا العام الجوهريّ في مصر: كيف يسيء الفنّ إلى سُمعة بلد؟

(قاص وروائي)

سحابة من الضلال الشوفينيّ وكوكتيل من الأوهام الوطنية

«الحرّيات» في مكانها

يستثمر النظام السياسي في كوكتيل من الأوهام الوطنية التي يتمّ الترويج لها، مثل استدعاء الهوية الفرعونية وطقوس الاستعراضات

احمد ناجي

الحدث الأبرز ثقافياً خلال 2021 هو، بالتأكيد، الزيادة المطّردة في الإنفاق الثقافيّ والفنّي، نتيجةً للتحوّلات السياسية التي تعيشها السعودية. ينعكس هذا على مجال الإنتاج الدرامي والسينمائي المصري والعربي، حيث تضاعف عدد الأعمال بشكل ملحوظ. وحيث يعيش السوق حالة انتعاشة معقّولة. ترافق هذا مع جهاد عدد من الفنانين المصريين، سواء داخل مصر أو في المهجر، لإنتاج أعمال سينمائية تعتمد على طرق تمويل بعيدة عن شركات المخابرات المصرية أو السعودية، وتسعى لتقديم سينما مغايرة للسائد. ففي السنوات الأخيرة، أصبح هناك فيلمٌ أو اثنان من مصر بشاركان، كلّ عام، في المهرجانات العالمية. والأزمة التي حدثت لفيلم «ريش» في 2021 خير دليل على هذا التنوّع والصراع بين تيّارات إنتاج سينمائي متباينة.

يمتدّ هذا التحوّل إلى سوق النشر، فلا يخفى على أحد أن دور النشر العربية أصبحت تعتمد على مبيعاتها في معارض الكتاب السعودية والخليجية. ومع إلغاء عدد من تلك المعارض، تعرّضت صناعة النشر في السنوات الأخيرة إلى ضربات اقتصادية عنيفة. شهد العام الماضي مبادرة إطلاق دار نشر «رف» السعودية باستثمارات تتجاوز ملايين الدولارات، لكن لم توفّق «رف» حتى الآن في الاستحواذ على حقوق عدد من الأعمال الأدبية العربية لكي تبني مكتبتها، وهناك شكوك حول مدى قدرتها كدار نشر على منافسة بقية دور النشر العربية. لم توفّق مبادرات الدول الخليجية لتأسيس دور نشر كبرى، ومن أبرز التجارب الفاشلة في هذا السياق تجربة «قطر-بلومزبري» منذ 15 عاماً. في مقابل ذلك، انتقلت حقوق أعمال نجيب محفوظ الورقية إلى دار «ديوان» الصاعدة بقوة لتحتلّ صدارة مشهد النشر المصري، كما انتقلت الحقوق الإلكترونية إلى مؤسسة «هنداوي» التي ستتيح أعمال محفوظ إلكترونياً مجاناً هذا العام.

كلّ هذا لم يصاحبه أيّ تغيير على مستوى الحرّيات في مصر، فالشعراء والفنانون في سجون السيسي أو المنفى، أو ممنوعون من النشر. ومن أبرز وقائع منع النشر والتوزيع، ذلك الذي طاول ديوان الشاعر أحمد دومة «كيرلي»، الذي كتبه في الحبس، وهو المسجون منذ ثماني سنوات وحتى اليوم.

على المستوى الفكري، هناك سحابة من الضلال الشوفيني وأوهام الرطانة الوطنية تغلّف النقاش العام في مصر. يستثمر النظام السياسي في كوكتيل من الأوهام الوطنية التي يتمّ الترويج لها، مثل استدعاء الهوية الفرعونية.

(صحافي وروائي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

من موكب نقل «المومياوات الملكية»، 3 نيسان/ابريل 2021 (Getty)

إضاءات

تسلّطت الاضواء في مصر، خلال العام الماضي، على مواكب نقل مومياوات فرعونية من المتحف المصري القديم الى متاحف جديدة، ابرزها تمّ في نيسان/ ابريل. كما نُقلت مركبة خوفو من منطقة الاهرامات الى «المتحف المصري الكبير» الذي لم يفتتح بعد، رغم انّ التصوّر الأوّل للمشروع قدّم نهاية 2020 كموعد لذلك.

عرف 2021 رحيل كثير من الاسماء الثقافية، كان اوّلها السيناريست **وحيد حامد** في ثاني ايام العام، و تلاه العديد من الوجوه البارزة في المشهد الفني، مثل **عزت العلايلي** و**يوسف شعبان** و**سمير غانم** و**دلال عبد العزيز** و**احمد خليك** و**سهير البابلي**. كما شهد العام رحيل الكاتبة **نوال السعداوي** (الصورة) والتشكيلية جاذبية سرّي، والمفكر **حسن حنفي**، وانتهى برحيل الناقد **جابر عصفور**.

في غير موعده المعروف (بداية كل عام)، أُقيم **معرض القاهرة الدولي للكتاب** في 2021 بداية من 30 حزيران/ يونيو، ومعه ظهرت موجة من الإصدارات الجديدة. وإن كان هذا المعرض الحدث الاهمّ بين تظاهرات الكتاب، فإن العام شهد عدة معارض صغرى مثل «معرض الدقي»، و«فيصل للكتاب» و«الساقية» و«الاسكندرية».

في المسرح، أُقيمت اغلب المهرجانات في نهاية 2021، من ابرزها **القاهرة للمسرح التجريبي** و**مهرجان شرم الشيخ للمسرح الشبابي**. ومن عروض السنة: «نجوم الظهر» لـ **محمد صبحي** (الصورة)، وقدّمت **شريهان** مسرحية «كوكو شانيل»، وواصل **يحيى الفخراني** العمل للمسرح بعرض «ياما في الجراب» بعد تقديمه «الملك لير».